دلالة المشاكلة الصوتية في آيات التمكين والتسخير

ستار موسى وحيد
باحث في كلية الآداب ـ جامعة الكوفة
faldujaily@gmail.com

أ.م.د. علاء عبد الأمير شهيد السنجري
كلية الآداب ـ جامعة الكوفة
alaa.alabboodi@uokufa.edu.iq

The significance of phonemic similarity in the verses of empowerment and obedience in the Holy Qur'an

Sattar M. Waheed
University of Kufa - College of Arts

Assis. Prof. Dr. Alaa A. Shaheed
University of Kufa - College of Arts

الملخّص:

ينفرد القرآن الكريم ويتفوق على غيره من الكلام بربطه الرائع بين الصوت والدلالة. وقد تنبه لذلك علماء قدامى ومعاصرون، وتبين لهم أن الصوت ركيزة أساس في بناء التعبير القرآني، وأثبتوا علاقة الأصوات بالمعنى، سواء أكانت تلك الأصوات مفردة كالصوائت مثل الألف والياء المديتين، أو صوامت، أم كانت أصواتا مركبة تتعاضد فيما بينها لتدل على معانٍ تشابهها في الصفة.

وتوسع (ابن جني) فيما أشار إليه السابقون من إشارات صوتية دلالية، وتعمقَ في تأصيلها وإثرائها بالأمثلة المهمة، وقد أسفرت دراساته في باب: (إمساس الألفاظ أشباه المعاني). وكان مما أشار إليه في هذا الباب عن كشف الكثير من خصائص اللغة العربية، ومنها مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، ومن هنا وُلِد مفهوم (المشاكلة الصوتية)، قبل أن يصطلح عليه للصلة الخفية بين الأصوات ودلالاتها.

وفي هذا البحث عرض موجز للتعريف بالصوت ومشاكلته للمعنى ورصد العلماء لهذه المشاكلة. وتناولنا ذلك في مجالات متعددة، متقابلة أو متوافقة، فيما هو بارز من الآيات المستخرجة من القرآن الكريم، ولا يقتصر البحثُ عن القيمة التعبيرية للصوت على الصوت المفرد فحسب؛ بل عمد الباحثان إلى رصد العناصر الصوتية المبثوثة في النص، والتي تهيمن بارتباطها الحميم على بنية الآيات الكريمة فتعطيها وجهاً آخر من الدلالة، لا يُتهدَى إليه بغير

Abstract:

The Noble Qur'an is unique and is superior to other speech by its wonderful link between sound and significance. Ancient and contemporary scholars were aware of this, and it became clear to them that the sound is a mainstay in the construction of the Qur'anic expression, and they proved the relationship of sounds with meaning, whether those sounds were singular such as vowels such as the alpha and ya, or consonants, or they were compound sounds that support each other to indicate the meanings of their similarity in the adjective.

(Ibn Jinni) expanded on the phonetic semantic issues referred to by the previous ones, deepened their rooting and enriched them with unquestionable examples. From the events, and from here the concept of (sound problem) was born, a term for the hidden link between sounds and their connotations.

In this research, a brief presentation of the sounds of the word and its similarity to its meaning, and scientists monitored this similarity. We dealt with this in various fields, opposite or compatible, with what is

هـذا الرصـد الصـوتي. وقداسـتعمل القـرآن الكـريم فـي آيـات التمكـين والمطاوعـة مجموعـة مـن الألفـاظ تلتقـي فيهـا الأصـوات بالأحـداث التـي تعبـر عنهـا، فكـان لهـا صـدى يحـاكي المنـاخ الـذي يهـيمن علـى الجملـة أو الـنص. وعرضـنا مجموعـة مـن تلـك الآيـات الـذي تظهـر فيهـا المماثلـة الصـوتية، وأثـر تلك المشاكلة في تقوية الدلالة أو تكثيفها.

الكلمات المفتاحية: المشـاكلة الصـوتية، الدلالة الصوتية، الصوت اللغوي، آيات التمكين، آيات التسخير.

prominent from the verses extracted from the Noble Qur'an, and the search for (the expressive value of the sound) is not limited to single sounds only; Rather, the researchers monitored the audio elements transmitted in the text, which by their intimate connection dominate the structure of the noble verses, giving them another facet of significance, which is not guided by any other than this audio monitoring.

In the verses of empowerment and obedience, the Holy Qur'an used a set of words in which the voices meet the events that express them, and they echoed the atmosphere that dominates the sentence or the text. The researchers presented a group of those verses in which the phonetic similarity appears, and the effect of those problems in strengthening or intensifying the significance.

Key words: Phonetic analogy, phonemic indication, linguistic sound, verses of empowerment, verses of obedience.

المقدمة:

بســـم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين ، اللهم صـــل على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين. وبعد،

ينفـرد القـرآن الكـريم ويتفـوق علـى غيـره مـن الكـلام بربطـه الرائـع بـين الصـوت والدلالـة. وقـد تنبـه لـذلك علمـاء قـدامى ومعاصـرون، وتبـين لهـم أن الصـوت ركيـزة أسـاس فـي بنـاء التعبيـر القرآنـي، وأثبتـوا علاقـة الأصـوات بـالمعنى، سـواء أكانـت تلـك الأصـوات مفـردة كالصـوائت مثـل الألـف والیـاء المـديتين، أو صـوامت، أم كانـت أصـواتا مركبـة تتعاضـد فيما بينها لتدل على معانٍ تشابهها في الصفة.

وقـد أسـفرت دراسـات ابـن جنـي عـن كشـف الكثيـر مـن خصـائص اللغـة العربيـة، وتوسـع فيمـا أشـار إليـه سـابقوه مـن إشـارات صـوتية دلاليـة، وتعمـقَ فـي تأصـيليها وإثرائهـا بالأمثلـة التـي لا تقبـل الشـك، فـي بـاب: (إمسـاس الألفـاظ أشـباه المعـاني). وكـان ممـا أشـار إليـه فـي هـذا البـاب (مقابلـة الألفـاظ بمـا يشـاكل أصـواتها مـن الأحـداث)، ومـن هنـا وُلِـد مفهـوم (المشاكلة الصوتية)، قبل أن يصطلح عليه للصلة الخفية بين الأصوات ودلالاتها.

وفـي هـذا البحـث عـرض مـوجز للتعريـف بالصـوت ومشـاكلته للمعنـى ورصـد العلمـاء لهـذه المشـاكلة. وتناولنـا ذلـك فـي مجـالات متعـددة، متقابلـة أو متوافقـة، فيمـا هـو بـارز مـن الآيـات المسـتخرجة، ولا يقتصـر البحـثُ عـن القيمـة التعبيريـة للصـوت علـى الصـوت المفـرد فحسـب؛ بـل عمـد الباحثـان إلـى رصـد العناصـر الصـوتية المبثوثـة فـي الـنص، التـي تهـيمن بارتباطهـا الحميم علـى بنيـة الآيـات الكريمـة فتعطيهـا وجهـاً آخـر مـن الدلالـة، لا يُتهـدَى إليـه بغير هذا الرصد الصوتي.

وتعـويلا علـى مـا تقـدم مـن تأسـيسٍ للمماثلـة بـين الصـوت والمعنـى، وإثبـات القـيم التعبيريـة للأصـوات، سـيتناول الباحثـان بعـض مظـاهر الدلالـة الصـوتية فـي آيـات التمكـين والتسـخير فـي القـرآن الكـريم، خصوصـا إذا علمنـا أن القـرآن الكـريم قـد عُنـي بـالمفردة العربيـة عنايـة كبيـرة، فأوقـد لهـا فـي حيـاة العـرب حـرارة، وأكسـبها وَهَجَـاً أخَّـاذاً، مـع مـا هـم عليـه مـن بلـوغ ذروة البلاغـة، وتخيـر الكلمـة المناسـبة لمقتضـى الحـال، وسـيظهر لنـا حـرص القـرآن الكـريم علـى جـرس المفـردة. مـن أجـل أن يكـون لهـا تـأثيرٌ فـي وجـدان المتلقـي السـامع، مثـل تـأثير النغمـة الموسـيقية التـي تطربـه بمؤثراتهـا السـمعية تاركـة فـي نفسـه تـأثيراً إيجابيـاً أو سلبياً.

وأخيرا لا يسعني إلا أن نتوجه بالشكر الوافر إلى أساتيذنا وقدواتنا الذين طالما شجعونا وسهلوا علينا مصاعب الدرس منذ مبدأ نشأتنا في قسم اللغة العربية. فنسأل الله تعالى أن يحفظ الأحياء منهم، ويرحم الماضين، ويجزيهم عنا خير الجزاء. وبعد فلا ندعي لعملنا هذا أنه جاء بجديد، فإن هو إلا غرفة من مناهل العلماء، إلا أننا حاولنا جاهدين أن نحدد ملامح واحدة من أهم ظواهر تخير الكلمة المناسبة لمقتضى الحال في القرآن الكريم. وما رجونا بعملنا هذا شيئا إلا أن نشعر بخدمتنا للغة الذكر الحكيم. وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

الباحثان

النجف الأشرف ، حزيران ٢٠٢٢م

أولاً- مفهوم الصوت اللغوي:

إنَّ الصوت اللغوي المنطوق هو البنية الأساسية البسيطة لِلّغة، وهو أصغر وحدة صوتية، يمكننا أن نفرق فيها بين المعاني، ودراسته تمثل المستوى الأول من دراسة اللغة؛ وباتحاده مع أصوات أخرى تتكون المفردات ذات المعنى في بِنى صرفية مختلفة. وعرفه ابن جني(ت ٣٩٢هـ) بأنه: ((عرضٌ يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرِضُ له في الحلق والفم والشفتين مقاطعٌ تُثنيه عن امتداده واستطالته))[١] في إشارة منه إلى تنوّع الأصوات لتنوعِ مخارجِها التي يحدث فيها اعتراضٌ لمجرى الهواء الخارج من الرئة. ويعرفه الدكتور إبراهيم أنيس بأنه: ظاهرة طبيعية نستطيع إدراك أثرها، وهو عبارة عن هِزّات تمر عبر وسيط ناقل، وهو درجات بي الشدة والضعف، أمّا الصوت الإنساني فمصدرُه الحنجرة التي تضمُّ وترين يهتزان عند خروج الهواء من الرئة، والصوت الانساني على مستويات متعددة وأنواع مختلفة، ومخارج متنوعه[٢]، ((ولما كانت الأصوات تختلف في قدرتها الايحائية؛ وذلك نظرا لاختلافها في المخرج والصفة؛ إذ أن بعضها مخرجه الحلق، وبعضها مخرجه الشفتان، وبعضها الآخر مخرجه هذان المخرجان، كما أنّ منها ما هو شديد، ومنها ما هو رخو، ومنها ما هو بين الرخاوة والشدة، فهذه الأمور جعلت من الاصوات تُستعمل بحسب المواقف التي تقتضيها))[٣].

ثانياً- طبيعة الصوت وعلاقته بالدلالة:

إنّ استعمال الاصوات بحسب المواقف يؤكد تواشج العلاقة بين الصوت والدلالة، ((ولا شك أنَّ استقلاليةَ اية كلمة بحروفٍ معينة، يكسبُها صوتياً ذائقةً سمعية منفردة تختلفُ عمّا سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه؛ مما يجعل كلمة ما دون كلمة - وإن اتحدا بالمعنى- لها استقلاليتها الصوتية، إما في الصدى المؤثر، وإما في البعد الصوتي الخاص، وإمّا بتكثيفِ المعنى بزيادة المبنى، وإمّا بإقبال العاطفة، وإمّا بزيادة التوقع، فهي حينا تصكُّ السمعَ، وحيناً تهيُّء النفس، وحيناً تُضفي صيغة التأثير: فزعا من شيء، أو توجهاً لشيء، أو طمعا في شيء)) [٤] وهذا ما تُشيّدُ عليه الدلالة الصوتية، فهي دلالة تُستمدّ من طبيعةِ الأصوات. وإيثارُ صوتٍ على آخرٍ هو الذي أكّدَ وجودُ هذا النوع من الدّلالة [٥].

ثالثاً- الدلالة الصوتية عند القدماء :

لم تكن الدلالة الصوتية علماً مستقلاً كبقية علوم اللغة العربية؛ لكن علماء العربية القدامى تنبهوا إلى القيمة التعبيرية الموحية للصوت المفرد ((والقيمة التعبيرية تعني

أنّ الأصوات مدعوة إلى تقديم بعض القيم الدلالية؛ انطلاقا من خصائصها الذاتية))[٦]. فأطالوا النظر ورصدوا تشابهاً بين بعض أصوات الكلمات _في جهاز النطق_ ومعانيها، وقد بدأ الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيدي (ت١٧٥هـ) بأوّلِ إشارةٍ إلى هذه الصلة بين الصوت والدلالة بقوله: ((قالوا: صرصر وصلصل، على توهم المد في حال، والترجيع في حال، والقرقارة سميت لقرقرتها))[٧] مشيراً إلى المحاكاة الصوتية بين اللفظ ومعناه. وتلا الخليلَ سيبويه(ت ١٨٠هـ) في باب بناء الأفعال، فقد أشار ضمناً إلى وجود تماثل واضح بين الصوت والحدث، فقال: ((ومن المصادر التي جاءت على مثال واحدٍ حين تقاربت المعاني قولك: النزوان، والنقزان؛ وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع...، ومثل هذا الغليان؛ لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان؛ لأنّه تجيشُ نفسُه وتثورُ، ومثلُه الخَطَران واللمَعان؛ لأن هذا اضطرابٌ وتحرُّك))[٨] ولاشك أن هذه المصادر تماثلت في بنائها الصوتي في صيغة (الفَعَلَان) المتوالية في حركاتها، فقابلوا اضطراب الحركات وتواليها باضطراب الأحداث وتواليها.

ثم جاء أبو الفتحِ عثمانَ بن جني(ت٣٩٢هـ) وقد لاحظ أكثر مما لاحظه غيره، وتوسَّعَ فيما نبه عليه الخليلُ وسيبويه، فعقد في خصائصه أبوابا تناول فيها الخصائص الصوتية للغة العربية منها باب في (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)[٩] الذي تناول فيه جملة من الظواهر الصوتية، ومنها باب آخر في (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) قال عنه: ((إن هذا الموضع الشريف تلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته))[١٠] وبسط فيه الحديث عما وقف عليه من ظواهر صوتية ذات دلالات معينة، كمصدر (الفَعَلَان) الدال على الاضطراب وتوالي الحركات، وما يدل عليه من أحداث دالة على الاضطراب، والصوت المكرر للمعنى المكرر، كتكرير العين لتكرار الفعل، وكانت أمثلته تتفاوت بين الغموض والوضوح[١١] .

رابعاً- الدلالة الصوتية عند المحدثين:

لقد حدد العلماء مفاهيم الدرس الصوتي، وكشفوا عن أثر الاصوات في إيضاح المعنى، واتجهوا إلى الكشف عن القيمة التعبيرية للأصوات، فبحثوا عن مدى اتفاق المعاني مع أجراس حروفها المختارة، وهل هي مختارة عن قصد ؟ وهل المماثلة بين الصوت والمعنى وقع اتفاقا أو غير ذلك؟ [١٢] وهذا ما شغل بعض المحدثين أيضاً، فاصطلح بعضهم عليه بـ (القيمة الدلالية للصوت)[١٣]. وفي الغرب ظهرت نظرية ((نظرية محاكاة الأصوات معانيها (أو نظرية Ding dong): من نظريات القرن التاسع عشر؛ إذ بث اللساني المعروف ماكس ميلر (F.Max Mveller) مقولة ذهب

إلى أن جرس اللفظ يدل على معناه، أي أن هناك علاقة وثقى بين أفكار الإنسان وما يدور فيه من أصوات وبين ما ينطق به على شكل صور لفظية))[١٤]

وممّا يُبرهَن به بوضوح على إثبات القيمة التعبيرية الموحية للصوت اللغوي المعبرة عن الحدث، هو ما نجده عند مبدعي الأدب؛ إذ تتيح لهم وفرة الألفاظ خيارَ تلمس العلاقة بين أصوات اللفظ ومعناه؛ نظراً لوجود المترادفات الكثيرة على المعنى الواحد، وهذا التخير اللفظي ينتقي فيه المبدع مفردات تكون أصواتها ذات جرس موحي بما يتلاءم ومعانيه، وبما ينسجم مع مخيلته، بحيث لا تتحقق إبداعية النص بدون هذه المفردة المنتقاة أو تلك، ومِلاكُ الانتقاء هو قيمة الصوت الايحائية، فاحتفلوا بهذه الخاصية، وأظهروا القيم الصوتية التي تعبر عن شعورهم.

وتعويلا على ما تقدم من تأسيسٍ للمماثلة بين الصوت والمعنى، وإثبات القيم التعبيرية للأصوات، سيتناول الباحث بعض مظاهر الدلالة الصوتية في آيات التمكين والتسخير في القرآن الكريم، خصوصا إذا علمنا أن القرآن الكريم قد عُني بالمفردة العربية عناية كبيرة، فأوقد لها في حياة العرب حرارة، وأكسبها وَهَجَاً أخَّاذاً، مع ما هم عليه من بلوغ ذروة البلاغة، وتخير الكلمة المناسبة لمقتضى الحال، وسيظهر لنا حرص القرآن الكريم على جرس المفردة . من أجل أن يكون لها تأثيرٌ في وجدان المتلقي السامع، مثل تأثير النغمة الموسيقية التي تطربه بمؤثراتها السمعية[١٥] تاركة في نفسه تأثيراً إيجابياً أو سلبياً.

خامسا- مفهوم المشاكلة الصوتية:

لقد أسفرت دراسات ابن جني عن كشف الكثير من خصائص اللغة العربية، وتوسع فيما أشار إليه سابقوه من إشارات صوتية دلالية، وتعمقَ في تأصيليها وإثرائها بالأمثلة التي لا تقبل الشك، وتقدم فيما ذكرناه في توطئة الفصل من باب(إمساس الألفاظ أشباه المعاني) وكان مما أشار إليه في هذا الباب هو (مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث)[١٦] ومن هنا وُلِد مفهوم المشاكلة الصوتية، قبل أن يصطلح عليه للصلة الخفية بين الأصوات ودلالاتها.

والمشاكلة لغة: المماثلة[١٧] وفي الاصطلاح تعني: ((ظاهرة لغوية تتحاور فيها الأصوات والدلالات قبل أن تكون لونا من ألوان البديع والتزيين))[١٨] فهي عملية مقابلة الأحداث والمعاني بما يشبهها من الأصوات ذات القيمة التعبيرية التي تسهم في إبراز المعنى الدقيق من خلال تلك المشاكلة بين الصوت والحدث، وهذا المعنى عرضه ابن جني بقوله: ((أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر

بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره من ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها...؛ فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث))[١٩] فتنبه إلى المشاكلة، وأثبت أن الصوت اللغوي عنصر مؤثر في الدلالة، ليس من جهة التفريق بين المعاني فحسب؛ بل من جهة مشاكلة صفة الصوت لصفة المعنى؛ وهذا يعطي للصوت اللغوي والمفردة قيمة دلالية مُضافة من خلال تكثيفه للمعنى وإبرازه بشكل دقيق؛ إذ يتفق الحدث النطقي مع الحدث الخارجي في صفة معينة، الأمر الذي يجعل للمعنى مقبولية في السمع والنفس.

ويقول في موضع آخر: ((فإن كثيرًا من هذه اللغة وجدته مضاهيًا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها))[٢٠] وبما أنَّ لكل صوت صفة خاصة أو أكثر، كالجهر والهمس والشدة والرخاوة وغيرها من الصفات، فتأتي كثير منها مشاكلة للمعنى منسجمة مع دلالة الكلمة، وقد عدل الباحث عن تسمية تسمية (الإيحاء الصوتي) في وصف العلاقة بين الصوت والمعنى إلى تسمية (المشاكلة الصوتية)؛ لأنّ المشاكلة وصف لوجه الشبه بين صفة الصوت والمعنى، ثم يأتي دور الدراسة في الكشف عن آثار هذا التشابه على المستوى الدلالي.

وما نريد الآن بيانه فهو مشاكلة أصوات العربية لمعانيها في آيات البحث، وما لحظه العلماء في الحرف من قيمة تعبيرية موحية؛ فلا يعنينا أن الحرف مجرد صوت؛ بل يعنينا أن هذا الصوت معبر عن غرض، فلكل حرف ظل وإشعاع ؛ وصدى وإيقاع، يحاكي المعنى ويماثله أو يسايره بخطى متوازية[٢١] وهذا ما سنجده في بعض آيات التمكين والتسخير في القرآن الكريم ((فالقرآن تلمح فيه الفروق بين مجموعة هذه الاصوات في إيقاعها، والتي كونت كلمة معينة في النص، وبين تلك الاصوات التي كونت كلمة أخرى، وتتعرف فيه على ما يوحيه كل لفظ من صورة سمعية صارخة، تختلف عما سواها قوة وضعفا، رقة أو خشونة، حتى تدرك بين هذا وذاك المعنى المحدد المراد به إثارة الفطرة، أو إذكاء الحفيظة، أو مواكبة الطبيعة، بدقة متناهية، ويستعان على هذا الفهم لا بموسيقى اللفظ منفردا، أو بتناغم الكلمة وحدها، بل بدلالة الجملة أو العبارة منضمة إليه))[٢٢]

وظاهرة توظيف الصوت المفرد في مفردة ما في سياق ما، لا يعني أن الكلمة فقدت الصلة بدلالتها العرفية، كما في التغيير الفونيمي الذي يحول دلالة المفردة من معنى إلى آخر يغايره، بل هو توظيف يوحي بالمعنى [٢٣] إذن فلا مبرر لإهمال الأصوات أو القول باعتباطيتها إذا كانت تؤدي وظيفة تنسجم مع المعنى الذي تساق له [٢٤] ولا يهمنا

قصور أصوات اللغات الأخرى عن هذه الوظيفة؛بل إن ما يعنينا هو ما اختصت به لغتنا العربية بقدرة أصواتها التعبيرية.

وإذا كان الصوت اللغوي للمفرد يؤدي دورا إيحائيا يرتقي إلى حد المماثلة بين الأداء النطقي والحدث المعبر عنه ، فلا يمكننا معرفة طبيعة هذا الايحاء من دون معرفة صفات الصوت المفرد وخصيصته التي ينفرد بها، ومعرفة تلك الصفات ليس هو المطلوب بحد ذاته، بل المطلوب هو معرفة ما يتميز به الصوت في مفردة معينة يجعلها متميزة في الاستعمال أو لا يمكن استبدالها بغيرها؛ لما تحمل من إيحاء في بعض أصواتها ينسجم مع سياقات المعنى الذي ترد فيه. لأن وظيفة الصوت اللغوي لا تقف عند حد المفردة بل تتسع لفضاء أكبر يشمل النص ليصبح أكثر محاكاة للمعنى(٢٥).

سادسا- دلالة المشاكلة الصوتية في آيات التمكين والتسخير دراسة وتحليل:

لقد استعمل القرآن الكريم في آيات التمكين والتسخير مجموعة من الألفاظ تلتقي فيها الأصوات بالأحداث التي تعبر عنها، فكان لها صدى يحاكي المناخ الذي يهيمن على الجملة أو النص، لذا سيَعرض الباحث مجموعة من تلك الآيات الذي تظهر فيها المشاكلة الصوتية، وأثر تلك المشاكلة في تقوية الدلالة أو تكثيفها.

ومن آيات التمكين التي نجد في اصواتها مماثلة لمعانيها قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾(٢٦)، والآية تدل على تمكين الله تعالى لنبيه موسى (عليه السلام) بالعصا، وإقداره بها على تفجير الماء من الحجر الصلد في حدث إعجازي، ولنقف عند دلالة أصوات فعل الحدث الأساسي في الآية (اضربْ) ولنعمدْ إلى مقابلة القيم الصوتية العتبيرية الموحية بالحدث المُعَبَر عنه؛ لتظهر ملامح المماثلة الصوتية بوضوح، فالفعل (اضربْ) من الضرب، فيقال:((ضَرَبَ الوَتِدَ يَضْرِبُه ضَرْباً: دَقَّه حَتَّى رَسَب فِي الأَرض...، وضَرَبَ الدِّرْهَمَ يَضْرِبُه ضَرْباً: طَبَعَه.. وضَرَبَتْ العَقْربُ تَضْرِبُ ضَرْباً: لَدَغَتْ، والضَّريبَة كلُّ شيءٍ ضربْتَه بسَيفِك مِنْ حيٍّ أَو مَيْتٍ))(٢٧) وقال الراغب في المفردات: ((الضَّرْبُ: إيقاعُ شيءٍ على شيء، ولتصوّر اختلاف الضّرب خولف بين تفاسيرها، كَضَرْبِ الشيءِ باليد، والعصا، والسّيف ونحوها))(٢٨) فهو دال على إيقاع شيء على شيء بالقوة والشدة والسرعة، وتظهر المماثلة الصوتية في هذه المفردة بوضوح؛ فصوت (الضاد) من حروف الاستعلاء، ومخرجه من بين بداية حافة اللسان وما يحاذيها من الأضراس

العليا [٢٩] وهو صوت مقصور على لغة العرب[٣٠]، لأن الناطق يجد صعوبة في التلفظ به، فلا يتيسر نطقه إلا لأهل البدو[٣١] وهو صوت مفخم مجهور يوحي بالشدة والضخامة والامتلاء غالبا كما في الكلمات: ضرس (ما يعض به)، ضرغام (أسد)، ضفر (فتل)، ضور(جوع شديد)، ضيق، ضنك(ضيق شديد)[٣٢] فارتفاع بداية اللسان والتصاقه بشدة على ما يحاذيه من الاضراس العليا يشاكل معنى رفع العصا والقبض عليها بشدة استعدادا للضرب بها، أما صوت الراء المجهور المكرر فهو يوحي بالسرعة لكثرة تكراره عند النطق به وهذا يشاكل نزول العصا؛ إذ تهوي على المضروب بسرعة، أما صوت الباء فمجهور، تنطبق بنطقه الشفتان انطباقاً كاملا، فإذا انفرجتا سُمع صوتُ الانفجار[٣٣]. وهذا يشاكل حالة الانطباق التام بين العصا والحجر، وما ينتج عن هذا الانطباق من صوت تفجر الماء الذي حدث عقب الضرب مباشرة دون تأخير. وتقدير الكلام: ضرب فانفجرت[٣٤] فصعوبة الضاد وقوتها، وسرعة تكرار الراء وجهرها، وشدة الباء وانطباقها، كلها تشاكل الحدث الذي قام به موسى (عليه السلام)، كاشفة عن قدرة الله في تمكين نبيه، فجاء فعل الأمر المشتق من الضرب أكثر الألفاظ مناسبة للحدث الذي يستدعي السرعة والشدة في آن واحد؛ استجابة لدعوة موسى (عليه السلام)؛ لأن المقام مقام إغاثة وإسعاف. ومن الملامح الصوتية البارزة في الآية المباركة هو هيمنة الأصوات الصفيرية الاحتكاكية (السين والزاي والصاد والثاء والذال والشين والضاد والفاء) التي وردت سبع عشرة مرة، وهي أصوات تتسم بالوضوح؛ بسبب تضييق مجرى الهواء أثناء نطقها[٣٥] وقد شاكلت في صفاتها حدث انفجار الماء من منابع العيون الضيقة، التي يُصدِر الماء أثناء خروجه منها صوتا نشيجاً ونضخاً عالياً، فتضافرت تلك الأصوات على تجسيد صورة ذلك الحدث المذهل، وأظهرت حجم التمكين والتأييد لنبي الله موسى (عليه السلام) وقومه.

ومن آيات التمكين التي نلمح فيها المشاكلة الصوتية في أصوات الصفير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[٣٦]، ولنقف على قول الملك (أستخلصه لنفسي) والاستخلاص من الخلوص والخالص ((الصافي الذي زال عنه شوبه الذي كان فيه))[٣٧] فمراد الملك هو: أجعله خاصاً بي وخالصا لنفسي[٣٨] وهنا نجد صوتي الصفير (الصاد والسين) الاحتكاكيين[٣٩] والصاد صوت دال على الإعلان والفاعلية مثل (الصخب) و(الصفق) و(الصهيل) و(الصياح) و (الصراخ)[٤٠] وهذا يماثل أمر الملك وإعلانه وتصريحه القوي بإحضار يوسف (عليه السلام)، وقد عزز الصوتان بقيمتهما الصوتية معنى إعلان الملك برفع صوته وإصراره على الإتيان بيوسف على نحو لا يُقبَل معه التواني بتنفيذ الأمر، وهذا يدل على تشوقه الشديد لرؤيته ماثلا في قصره وإلى جنبه بعدما سَمِع عنه من رجاحة العقل ودقة التأويل، وهذا الحدث من إرهاصات التمكين الرباني ليوسف (عليه السلام) لدى

الملك ومن ثم تمكينه في مصر، وقد واكبت الأصوات ما تفوه به الملك من إعلان عاجل وحازم.

ونظير ما تقدم ما ورد في آية تمكينية أخرى: ﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾(٤١)، فوضوح صوت الصاد من مخرجها الصوتي، يوحي بوضوح وانكشاف الأمر في شأن براءة يوسف عليه السلام وعفته ونزاهته أمام الملأ (٤٢) فإننا نجد أن صوت الصاد قد تكرر ثلاث مرات في هذا المقطع من الآية الكريمة في(حصحص) و (الصّادقين) و((حَصْحَصَ الشَّيْءُ: وَضَحَ))(٤٣)، والصدق دال على القوة في الشيء لأنه يطابق الواقع و((شَيْءٌ صَدْقٌ، أَيْ صُلْبٌ))(٤٤) فدلالة الصوت في المفردتين يوحي بوضوح الحقيقة وانكشافها بقوة تماثل قوة الصاد، فهو في كلمتي (حصحص) و(الصّادقين) يماثل ما جهرت به امرأة العزيز في تبرئة يوسف مما نالت من عفته؛ فاعترفت على نفسها بالظلم، وشهدت له بالطهارة، وكان هذا الحدث تمكينا وانتصارا ليوسف في دفع ما يسيء لمقامه النبوي، وتوضيحا لمَنْ التبس عليه أمره مع زليخا في مراودتها له، فكان الصوت معبرا عن الوضوح والفاعلية .

ومن آيات التمكين قوله تعالى: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٤٥)، وهذه الآية تتحدث عن تمكين الله تعالى لنوح في الهبوط بسلام من السفينة بعد زوال الطوفان المهلك، فعاد إلى الأرض اليابسة ليكمل هو ومن معه الحياة والعيش بشكل معتاد كما قبل الطوفان (٤٦)، والظاهرة الصوتية الملفتة في هذه الآية هو تكرار صوت (الميم) إذ ورد فيها خمسة عشر مرة وهو عدد كبير جدا قياسا بما ورد من بقية الحروف في هذه الآية الكريمة، والميم صوت بيني متوسط بين الشدة والرخاوة، تنطبق بنطقه الشفتان انطباقا تاما(٤٧) ولكن انطباق الشفتين يحصل بشكل متأنٍ، ويوحي صوته بالأحاسيس اللمسية التي نراها في الشفتين لدى انطباقهما، فتلمح فيه التماسك بحرارة،موحيا بالجمع والضم(٤٨)، فالآية الكريمة بأدائها الصوتي هذا تعكس لنا حالة الانضمام والاجتماع الذي كان عليه نوح (عليه السلام) وأصحابه، فهم يشتركون في إحساس واحد وعقيدة واحدة، ومبدأ واحد ومعاناة واحدة(٤٩) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مرورهم بأزمة الطوفان الخانقة والمهولة، تستدعي مخاطبتهم بما يطمئنهم، ويخفف من معاناتهم(٥٠)، فكان صوت الميم كفيلا بأن يعبر عن حالة الانضمام والتماسك الجسدي والنفسي بين نوح ومن معه في ظرف عصيب، وكفيلا أيضا بأن يخلق هذا الخطاب في نفوسهم الإحساس برضا الله تعالى عليهم، وأنه معهم، فيحصل التجاوب النفسي (٥١) ليتمكنوا من مواجهة حياتهم الجديدة التي دمر فيها الطوفان كل شيء.

ومن آيات التمكين ما ورد في قصة ذي القرنين قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** ﴾[٥٢] تشير التفاسير إلى أن قوما طلبوا من ذي القرنين أن يكف عنهم شر يأجوج ومأجوج وهم قوم مفسدون، وذلك بوضع سد يحول دون اعتداءاتهم المتكررة، فوافق على طلبهم [٥٣]وقد اشتملت هذه الآية على مفردتين تميزت اصواتهما بمماثلة حدثيهما المعبرينِ عنهما، وهما (سدّاً) و (ردماً)، ولنقابل بين دلالة المفردتين معجميا وصوتيا لتلمس الفرق بين دلالة أصواتهما، وسبب عدول ذي القرنين عن السد إلى الردم.

فقد ذكر الخليل: ((والسِّدادُ: الشيء الذي تُسَدُّ به كُوَّة أو منفَذٌ سَدّاً، والسَّدُّ: رَدْمُ الثَّلْمة، والشَّعْبِ ونحوِه))[٥٤] وقال في (ردم): ((رَدَمتُ الثُّلْمةَ والبابَ أردِمُ رَدْماً أي سَدَدْتُه، والاسم الرَّدْم وجمعُه رُدُوم، وثوبٌ مُرَدَّم ومُلَدَّم إذا رُقع))[٥٥] فهو يرادف بينهما، وتبعه أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ) على المرادفة بينهما[٥٦].

لكنَّ الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ذهب إلى التفريق بينهما فقال: ((وسَدَّ الثُّلْمَةَ، كمَدَّ: أصْلَحَها، ووَثَّقَها.. والسَّدُّ: الجَبَلُ، والحاجِزُ، ج: سُدودٌ، والوادِي فيه حِجارَةٌ وصُخُورٌ يَبْقَى الماءُ فيه زَماناً))[٥٧] فلم يفسر السد بالردم، وقال في الردم: ((رَدَمَ البابَ والثُّلْمَةَ يَرْدِمُهُ: سَدَّهُ كُلَّهُ، أو ثُلُثَه، أو هو أكثَرُ من السَّدِّ))[٥٨] فهو يرى أن الردم أكثر من السد، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه المفسرون إذا فرقوا بين السد والردم، فقال الطبري (ت ٣١٠ هـ) أنه: ((السد: حاجز الحائط، إلا أنه(أي الردم) أمنع منه وأشد، يقال منه: قد ردم فلان موضع كذا يردمه ردما ورداما ويقال أيضا: ردم ثوبه يردمه، وهو ثوب مردم: إذا كان كثير الرقاع))[٥٩] ويرى الطوسي (ت٤٦٠هـ) أن الردم أشد من الحجاب [٦٠] والآلوسي(ت ١٢٧٠هـ) عرفه: ((حاجزا حصينا وحجابا متينا وهو أكبر من السد وأوثق يقال: ثوب مردم أي فيه رقاع فوق رقاع، وسحاب مردم أي متكاثف بعضه فوق بعض))[٦١] ومن البيانات اللغوية والتفسيرية يتضح أن الردم أقوى من السد، فالسد جاجز بين شيئين، والردم حاجز مكرر محكم بشدة ، وبالعودة إلى اصوات المفردتين سنجد إمساسَ أصواتهما لما يدلان عليه.

فكلمة (سدا) تتألف من (السين) و (الدال المدغمة بمثلها). والسين والدال من الأصوات الاحتكاكية التي يمر الهواء خلال النطق بها من مجرى ضيق، والسين صوت مهموس رخو فلا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به[٦٢] وهي من اصوات الصفير (س، ص، ز)، وصفيرها أبين من صفير الصاد والزاي[٦٣] إلا أن الصاد أقوى من السين، كما هو موضح في ((سدَّ وصدَّ؛ فالسد دون الصد؛ لأن السد للباب والمنظرة ونحوها، والصد جانب الجبل والوادي والشِعب، وهذا أقوى من السد الذي قد يكون لثقب الكوز،

ورأس القارورة ونحو ذلك، فجعلوا الصاد لقوتها للأقوى، والسين لضعفها، للأضعف))[٦٤] فالسين لم توحِ بما يدل على القوة والصلابة التي دلت عليها (صد) على الرغم من أن صوت الصاد مهموس صفيري مثلها، غير أن تضييق مجرى الهوى مع السين، واحتباسه مع الدال يوحي بالانغلاق والتضييق الذي يمنع الشيء من الخروج؛ لكنه الدال صوت انفجاري يضغط بنطقه الهواء مدة قصيرة ثم ينفجر فجأة تاركا نقطة التقاء اللسان بأصول الثنايا العليا[٦٥]، وهذا يشاكل حال السد، الذي يتضمن معنى التضييق والغلق المؤقت غير المحكم مقارنة بالردم.

فالردم أول أصواته (الراء) وهو من أصوات التكرار، الذي يعترض فيه طرفُ اللسان وحافة الحنك من جهة الثنايا العليا الهواءَ الخارج من الرئة، ويكرر هذا الاعتراض سريعا بين الانغلاق والانفتاح، مما يؤدي إلى زيادة التردد في الأمواج الصوتية بما يشبه الطرق السريع [٦٦] فيحتبس الهواء احتباسا مكررا في أزمنة متعددة فتحصل بذلك الترعيدات؛ فيحدث للهواء حبس بعد حبس[٦٧]. فتتصل تلك الطرقات مع بعضها في أزمنة متقاربة. وحدوثه كأنه مفاصل الجسد يتصل بعضها ببعض بمفاصل غضروفية بشكل متراكب ، ولربما لاحظ الواضع هذه الخاصية فأدخل في اللسان العربي هذا الصوت في الكثير من مفاصل الإنسان، كالرأس،والرقبة،والمرفق، والرّجل، والرضفة، والرسخ، والورك [٦٨] وتشترك هذا الأجزاء في خاصية تكرار الحركة والتراكب، ويأتي ذلك منسجما مع (الردم) بما فيه من وضع شيء على شيء ((شُبِّهَ بِالثَّوْبِ الْمُرَدَّمِ الْمُؤْتَلِفِ مِنْ رِقَاعٍ فَوْقَ رِقَاعٍ، أَيْ سدًّا مُضَاعَفًا))[٦٩] وبعد الحبس المتكرر في صوت الراء، ينتقِل النطقُ إلى (الدال) الشديدة المجهورة، فيُحتبَس الهواءُ عند نطقها تماماً، ثم يُطلَق فينفجر بقوة، وهو صوت ((أصم مغلق، لا يوحي بالأحاسيس، وبخاصة ما يدل على الصلابة والقساوة))[٧٠] فهو يتناسب في إيحائه مع طبيعة الردم الذي صُنع من زبر الحديد، وبعد أن ينفجر الهواء بنطق الدال تعترضه الشفتان بحبس آخر بصوت الميم، فيجد الناطق صعوبة في التلفظ بهذه الكلمة (رَدِمْ) لكثرة ما يُحتبس في أصواتها الهواءُ من الراء إلى الدال فالميم. والميم صوت شفوي تنطبق بنطقه الشفتان انطباقا، وهذا يحاكي حدث الردم حيث الانسداد و الانغلاق التام فلا نفاذ للهواء معها خارج الفم، بل يخرج من الأنف محدثا الغُنَّة، ويبقى اللسان محايداً[٧١]. وكأن يأجوج ومأجوج يحاولون النقب، فلا يحصلون سوى رنين أدوات التنقيب.

ومن مقابلة أصوات المفردتين في المشاكلة الصوتية الدلالية تبين أن أصوات (الردم) أقوى دلالة على الصلابة والقوة والتماسك والغلق لما فيها من الضغط والاصطكاك، الذي عبر عنه القرآن الكريم بأن يأجوج ومأجوج عجزوا عن فتحه ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [٧٢]، فلا يمكن أن تسدَّ كلمةٌ مسدَّ كلمة (ردما)، وقد أدت

الدلالة الصوتية دورا جليا في تكثيف معنى الغلق الصلب القوي، لكننا نجد كلمة (سدا) قد بُدئت بصوت رخو مهموس مما قلل من إيحائيتها بالقوة والصلابة والغلق المحكم الشديد، وهذا يتناسب مع طبيعة السد مقارنة بالردم، الذي استعان ذو القرنين بزبر الحديد لبنائه، فكانت الدلالة الصوتية قد بينت ما كان يتمتع به ذو القرنين من تمكين ورؤية سديدة وخبرة جيدة في منع فساد يأجوج ومأجوج بشكل دائم؛ فالقائد الكفوء الحكيم والممكن لا ينبغي له أن يرضى بأنصاف الحلول.

ومن آيات التسخير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٣) ونجد في هذه الآية تكرار صوت (اللام) إثنتا عشرة مرة، وهو عدد كبير قياسيا بتكرار بقية الأصوات في الآية نفسها، و اللام صوت مجهور متوسط بين الرخاوة والشدة، ويخرج حينما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا(٧٤) ويلاحظ أنه يمر بمرحلتين: الأولى: هي التصاق اللسان ببداية سقف الحنك قريبا من اللثة العليا لحبس النفس، والثانية: هي انفكاك اللسان عن سقف الحنك وانفلات الهواء خارج الفم، فالتصاق اللسان وانفكاكه بمرونة يوحي بالليونة والرخاء، كأنه يسمع عن ((صفق اليد على رطوبة))(٧٥)، فهو يشاكل في نطقه معنى النعم حيث سهولة العيش، وطمأنينة النفس باكتساب الرزق ، ويحفز الإنسان بمسمعه الرقيق؛ ليتخيل حجم الإفضال الإلهية عليه؛ لعله يلين ويستجيب لما أُمِر به ، فحضور هذا الصوت وازداحمه اللافت أدى إلى تكثيف المعاني المقصودة، من أجل تهيئة النفوس لها، وتحقيق الإقبال العاطفي عليها؛ إذ أن هذه المسخرات محببة لدى الإنسان؛ لارتباطها الوثيق بحاجاته المعيشية، والله العالم.

وتبرز في الآية نفسها مفردات يتجلى فيها التماثل الصوتي الدلالي مثل كلمة (حِلْية) إذ يتصدرها صوت (الحاء) الرخو، الذي يجري الهواء بنطقه في الفم بسهولة ويسر، وما يتلوه من صوت (اللام) الساكن المرقق الذي يخرج بلين وبطء، وكذلك (الياء) المتحركة بالفتح وهي صوت رخو قريب إلى الضعف، فأوحت هذه الأصوات بجرس جميل محبب للنفس، يماثل طبيعة الحلية المحببة التي تُتخذ للزينة. ونجد المشاكلة الصوتية أيضا في كلمة (مواخر) جمع ماخرة، والمَخْرُ((يدل على شق وفتح، فيقال مخرت السفينة الماء مخرا: شقته))(٧٦) وفسّره الزمخشري: ((فلكٌ مواخر، تمخر الماء: تشقّه مع صوت))، وهنا ينهض صوت الخاء بقيمته الصوتية مضطلعاً بمشاكلة حدث المخر ومعناه، فهو صوت مهموس ورخو، يضيق بنطقه مجرى الهواء، فيُحدِث حفيفاً(٧٧) يوحي بالانتشار والتلاشي، وصوته المخنخن يوحي بالصورة المرئية للتخريب والخدش والشق (٧٨) كأنه ((يُسمع عن حلكٍ كل جسم لين حكّاً كالقَشر بجسم صلب))(٧٩) فشاكل صوت الخاء حدث المخر، وحاكى حركة السفن وانشقاق الماء

بإبحارها فيه، فصار من يستمع إلى هذه الآية وهذه المفردة كأنه يعايش تلك الصورة المتحركة والمسموعة، فتجد التلاؤم الصوتي الدلالي قائما على أتمه، ومُعبِّرًا عن الحدث بما يحقق إقبال المستمع، وبما يثير فيه رغبة التفكير و الاستجابة.

ومن آيات التسخير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾(٨٠). وهي تذكر الإنسان بما سخر الله له من النعم؛ إذ جعل له الليلَ ستراً ليستريح من تعب النهار، وجعل النومَ راحة لبدنه بقطع الأعمال، وجعل النهار للانتشار في طلب الرزق(٨١) وهي نِعَمٌ اعتاد الناس عليها غافلا عن منافعها، واللباس من (لبس) و((يدل على مخالطة ومداخلة. من ذلك لبست الثوب ألبسُه، وهو الأصلُ))(٨٢) ويتفرع من معنى المخالطة معنى الستر والغطاء ((لَبِسَ الثّوب: استتر به، وأَلْبَسَهُ غيره، وجعل اللّباس لكلّ ما يغطّي الإنسان عن قبيح، فجعل الزّوج لزوجه لباسا من حيث إنه يمنعها ويصدّها عن تعاطي كل قبيح))(٨٣).

والكلمة بدئت بصوت (اللام) المتوسط المرقق وانتهت بصوت صفيري رخو يوحي بامتداد النفس وارتياح المتنفس وصوت السين الرخو المهموس، الموحي بالهدوء والارتخاء وقلة الاهتزاز، والملاحظ أن مدة الاستغراق الزمني لنطق حرف السين أدى إلى إبراز قيمتها التعبيرية عن امتداد الليل، وهذا يتواءم مع مقاصد الآية التي سيقت للتعبير عن لطف الله بامتداد الليل للسكن والراحة، وجاء جرس كلمة (لباس) منسجما مع جرس كلمة (سبات)، ويبدو ذلك في السين الذي يوحي بالخفوت والنعومة والملامسة والانزلاق والامتداد (٨٤) ، وهذا الإيحاء ذاته ينسجم ايضا مع معنى (سبت) الذي ((يدل على راحة وسكون، ويقال للسير السهل اللين))(٨٥)، وهو معنى مناسب في مقام الامتنان(٨٦)، وكذلك ما يوحيه صوت التاء المهموس من خفوت(٨٧) وهذه الأصوات الهادئة بأصواتها جاءت منسجمة وطبيعة الليل وما يكتنفه من هدوء، كما أنّها جاءت مواكبة مع مقاصد الآية في إثارة الإحساس بالإنعام الإلهي على العباد بما سخر لهم من النعم الظاهرة.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾، فإن المواءمة بين أصوات كلمة (نشورا) وحركة الناس في النهار غير خافية، فالنشور لغة: ((يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ شَيْءٍ وَتَشَعُّبِهِ. وَنَشَرْتُ الْخَشَبَةَ بِالْمِنْشَارِ نَشْرًا. وَالنَّشْرُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ))(٨٨) فهو دال الانتشار والتوسع والحركة، وقد جاء صوت (الشين) في تناسب وتلاؤم تام مع معنى الانتشار. فهو ينفرد بصفة التفشي، وهو صوت انتشاري، يتبعثر النفس اثناء النطق به، ويتشتت الهواء في فضاء الفم، فنراه كثيرا في الألفاظ الدالة على البعثرة والانتشار مثل (جرش) و(فتش) و(نبش) و(نفش) و(رشَّ) و(شطر)(٨٩)، يتوافق تماما مع ما في النهار من انتشار لضوء الشمس عند شروقها، أو انتشار الناس لطلب المعاش، وابتغاء الرزق(٩٠)، وهذا

التناسب جاء موائما لما تصبوا إليه الآية من التذكير بما سخره الله تعالى للناس من منافع، فكأن الدلالة الصوتية قد حققت غاياتها في إيصال المعاني وتجسيدها بدقة، وتمكينها من الأسماع لزيادة التأثير والإقبال، والله أعلم.

الخاتمة:

نودُّ أن نُشير في الختام الى أهم النتائج التي تمخض عنها هذا البحث الذي تم بوساطته تسليط الضوء على دلالة المشاكلة الصوتية في آيات التمكين والتسخير، وقد خلص البحث الى نتائج عامة، ونتائج خاصة. أما النتائج العامة فهي:

١. إنَّ استقلاليةَ اية كلمة بحروفٍ معينة، يكسبُها صوتياً ذائقةً سمعية منفردة تختلفُ - دون شك- عمّا سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه؛ مما يجعل كلمة ما دون كلمة -وإن اتحدا بالمعنى- لها استقلاليتها الصوتية، إما في الصدى المؤثر، وإما في البعد الصوتي الخاص، وإمّا بتكثيفِ المعنى بزيادة المبنى، وإمّا بإقبال العاطفة، وإمّا بزيادة التوقع، فهي حينا تصكُّ السمعَ، وحيناً تهيُّء النفس، وحيناً تُضفي صيغة التأثير: فزعا من شيء، أو توجهاً لشيء، أو طمعا في شيء)) وهذا ما تُشيّدُ عليه الدلالة الصوتية، فهي دلالة تُستمدّ من طبيعةِ الأصوات. وإيثارُ صوتٍ على آخرٍ هو الذي أكّدَ وجودُ هذا النوع من الدّلالة.
٢. تنبه علماء العربية القدامى إلى القيمة التعبيرية الموحية للصوت المفرد فأطالوا النظر ورصدوا تشابهاً بين بعض أصوات الكلمات -في جهاز النطق- ومعانيها.
٣. وقد بدأ الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيدي، مشيراً إلى المحاكاة الصوتية بين اللفظ ومعناه. وتلا الخليلَ سيبويه في باب بناء الأفعال . ثم جاء أبو الفتحِ عثمانَ بن جني، وقد لاحظ أكثر مما لاحظه غيره، وتوسَّعَ فيما نبه عليه الخليلُ وسيبويه، فعقد في خصائصه أبوابا تناول فيها الخصائص الصوتية للغة العربية منها باب: (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وباب: (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) .
٤. لقد حدد العلماء المحدثين مفاهيم الدرس الصوتي، وكشفوا عن أثر الاصوات في إيضاح المعنى، واتجهوا إلى الكشف عن القيمة التعبيرية للأصوات، وبحثوا عن مدى اتفاق المعاني مع أجراس حروفها المختارة، وهل هي مختارة عن قصد ؟ وهل المماثلة بين الصوت والمعنى وقع اتفاقا أو غير ذلك؟ وهذا ما شغل بعض المحدثين أيضاً، فاصطلح بعضهم عليه بـ (القيمة الدلالية للصوت).
٥. وفي القرن التاسع عشر ظهرت في الغرب نظرية محاكاة الأصوات معانيها أو نظرية (Ding dong)؛ وذهب اللساني ماكس ميلر (F.Max Mveller) إلى أن هناك علاقة وثقى بين أفكار الإنسان وما يدور فيه من أصوات وبين ما ينطق به على شكل صور لفظية.
٦. أسفرت دراسات ابن جني عن كشف الكثير من خصائص اللغة العربية، وتوسع فيما أشار إليه سابقوه من إشارات صوتية دلالية، وتعمقَ في تأصيليها وإثرائها بالأمثلة التي لا تقبل

الشـك، ومن ذلك **مفهوم المشـاكلة الصـوتية**، الذي هو عملية مقابلة الأحداث والمعاني بما يشبهها من الأصوات ذات القيمة التعبيرية التي تسهم في إبراز المعنى الدقيق من خلال تلك المشاكلة بين الصوت والحدث.

٧. تنبه ابن جني إلى المشـاكلة، وأثبت أن الصـوت اللغوي عنصـر مؤثر في الدلالة، ليس من جهة التفريق بين المعاني فحسب؛ بل من جهة مشاكلة صفة الصوت لصفة المعنى؛ وهذا يعطي للصوت اللغوي والمفردة قيمة دلالية مُضافة من خلال تكثيفه للمعنى وإبرازه بشكل دقيق؛ إذ يتفق الحدث النطقي مع الحدث الخارجي في صفة معينة، الأمر الذي يجعل للمعنى مقبولية في السمع والنفس.

٨. وظاهرة توظيف الصوت المفرد في مفردة ما في سياق ما، لا يعني أن الكلمة فقدت الصلة بدلالتها العرفية، كما في التغيير الفونيمي الذي يحول دلالة المفردة من معنى إلى آخر يغايره، بل هو توظيف يوحي بالمعنى.

٩. لا يمكننا معرفة طبيعة هذا الايحاء من دون معرفة صفات الصوت المفرد وخصيصته التي ينفرد بها، ومعرفة تلك الصـفات ليس هو المطلوب بحد ذاته، بل المطلوب هو معرفة ما يتميز به الصوت في مفردة معينة يجعلها متميزة في الاستعمال أو لا يمكن استبدالها بغيرها؛ لما تحمل من إيحاء في بعض أصواتها ينسجم مع سياقات المعنى الذي ترد فيه. لأن وظيفة الصـوت اللغوي لا تقف عند حد المفردة بل تتسـع لفضـاء أكبر يشـمل النص ليصـبح أكثر محاكاة للمعنى.

وأما النتائج الخاصة فهي:

اسـتعمل القرآن الكريم في آيات التمكين والتسـخير مجموعة من الألفاظ تلتقي فيها الأصـوات بالأحداث التي تعبر عنها، فكان لها صـدى يحاكي المناخ الذي يهيمن على الجملة أو النص. وعرض الباحثان مجموعة من تلك الآيات الذي تظهر فيها المشاكلة الصوتية، وأثر تلك المشاكلة في تقوية الدلالة أو تكثيفها. فكأن الدلالة الصوتية قد حققت غاياتها في إيصال المعاني وتجسيدها بدقة، وتمكينها من الأَسماع لزيادة التأثير والإقبال، والله أعلم.

أ- في الآية ٦٠ من سورة البقرة جاء فعل الأمر المشتق من الضرب أكثر الألفاظ مناسبة للحدث الذي يستدعي السرعة والشدة في آن واحد؛ استجابة لدعوة موسى (عليه السلام)؛ لأن المقام مقام إغاثة وإسـعاف. فصـعوبة الضـاد وقوتها، وسـرعة تكرار الراء وجهرها، وشـدة الباء وانطباقها، تشاكل الحدث الذي قام به موسـى (عليه السـلام)، وكاشفة عن قدرة الله في تمكين نبيه. وكذلك هيمنة الأصـوات الصـفيرية الاحتكاكية (السـين والزاي والصـاد والثاء والذال والشين والضاد والفاء) التي وردت سبع عشرة مرة، وهي أصوات تتسم بالوضوح؛ بسبب تضـييق مجرى الهواء أثناء نطقها، وقد شـاكلت في صـفاتها حدث انفجار الماء من منابع العيون الضيقة.

ب- في الآية ٥٤ من سورة يوسف، نجد صوتا الصفير: (الصاد والسين) الاحتكاكيين والصاد صوت دال على الإعلان والفاعلية، وهذا يماثل أمر الملك وإعلانه وتصريحه القوي بإحضار يوسف (ليه السلام)، وقد عزز الصوتان بقيمتهما الصوتية معنى إعلان الملك برفع صوته وإصراره على الإتيان بيوسف (عليه السلام)، على نحو لا يُقبَل معه التواني بتنفيذ الأمر، وهذا يدل على تشوقه الشديد لرؤيته ماثلا في قصره وإلى جنبه بعدما سَمِع عنه من رجاحة العقل ودقة التأويل.

ت-وفي الآية ٥١ من سورة يوسف نجد وضوح صوت الصاد من مخرجها الصوتي، يوحي بوضوح وانكشاف الأمر في شأن براءة يوسف عليه السلام وعفته ونزاهته أمام الملأ فإننا نجد أن صوت الصاد قد تكرر ثلاث مرات في هذا المقطع من الآية الكريمة في (حصحص) و(الصّادقين). فدلالة الصوت في المفردتين يوحي بوضوح الحقيقة وانكشافها بقوة تماثل قوة الصاد، وكان هذا تمكينا وانتصارا ليوسف في دفع ما يسيء لمقامه النبوي، وتوضيحا لمَنْ التبس عليه أمره مع زليخا في مراودتها له، فكان الصوت معبرا عن الوضوح والفاعلية .

ث-وفي الآية ٤٨ من سورة هود نجد تكرار صوت (الميم) فيها خمسة عشر مرة. والميم صوت يوحي بالأحاسيس اللمسية التي نراها في الشفتين لدى انطباقهما، فتلمح فيه التماسك بحرارة، موحيا بالجمع والضم، والآية الكريمة بأدائها الصوتي هذا تعكس لنا حالة الانضمام والاجتماع الذي كان عليه نوح (عليه السلام) وأصحابه.

ج- وفي الآيتين ٩٤ – ٩٥ من سورة الكهف تبينت لنا المشاكلة الصوتية من مقابلة أصوات (الردم) لمعناها؛ وقد أدت الدلالة الصوتية دورا جليا في تكثيف معنى الغلق الصلب القوي، لكننا نجد كلمة (سدا) قد بُدئت بصوت رخو مهموس مما قلل من إيحائيتها بالقوة والصلابة والغلق المحكم الشديد، وهذا يتناسب مع طبيعة السد مقارنة بالردم، الذي استعان ذو القرنين بزبر الحديد لبنائه.

ح- وفي الآية ١٤ من سورة النحل نجد في تكرار صوت (اللام) اثنتا عشرة مرة، واللام صوت مجهور متوسط بين الرخاوة والشدة، ويخرج حينما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وهو يشاكل في نطقه معنى النعم حيث سهولة العيش، وطمأنينة النفس باكتساب الرزق ، ويحفز الإنسان بمسمعه الرقيق؛ ليتخيل حجم الإفضال الإلهية عليه؛ لعله يلين ويستجيب لما أُمِر به.

خ- وتبرز في الآية نفسها كلمة (حِلْية) التي يتجلى فيها التماثل الصوتي الدلالي؛ إذ يتصدرها صوت (الحاء) الرخو، ويتلوه صوت (اللام) الساكن المرقق وبعده (الياء) المتحركة بالفتح وهي صوت رخو قريب إلى الضعف، فأوحت هذه الأصوات بجرس جميل محبب للنفس، يماثل طبيعة الحلية المحببة التي تُتخذ للزينة. ونجد المشاكلة الصوتية أيضا في كلمة (مواخر) جمع ماخرة، وهنا حاكى صوت الخاء بقيمته الصوتية حركة السفن وانشقاق الماء بإبحارها فيه، فهو صوت مهموس ورخو، يضيق بنطقه مجرى الهواء، فيُحدِث حفيفاً يوحي بالانتشار والتلاشي، وصوته المخنخن يوحي بالصورة المرئية للتخريب والخدش والشق.

د- وفي الآية ٤٧ من سورة الفرقان كلمة (لِبَاسًا) بدئت بصوت (اللام) المتوسط المرقق وانتهت بصوت صفيري رخو يوحي بامتداد النفس وارتياح المتنفس وصوت السين الرخو المهموس، الموحي بالهدوء والارتخاء وقلة الاهتزاز، وهذا يتواءم مع مقاصد الآية التي سيقت للتعبير عن لطف الله بامتداد الليل للسكن والراحة. وجاء جرس كلمة (سبات)، الذي يوحي بالخفوت والنعومة والملامسة والانزلاق والامتداد، الذي ينسجم ايضا مع معنى (سبت) الذي يدل على راحة وسكون، ويقال للسير السهل اللين، وكذلك ما يوحيه صوت التاء المهموس من خفوت وهذه الأصوات الهادئة بأصواتها جاءت منسجمة وطبيعة الليل وما يكتنفه من هدوء. وكذلك رأينا المواءمة بين أصوات كلمة (نشورا) وحركة الناس في النهار غير خافية، فالنشور دال على الانتشار والتوسع والحركة، وقد جاء صوت (الشين) المتفشي في تناسب وتلاؤم تام مع معنى الانتشار، وهذا التناسب جاء موائما لما تصبوا إليه الآية من التذكير بما سخره الله تعالى للناس من منافع.

الإحالات والهوامش:

(١) سر صناعة الإعراب:١٩/١.
(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ٥-٧.
(٣) الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د. صالح سليم الفاخري: ٤٩.
(٤) الصوت اللغوي في القرآن الكريم، د. محمد حسين الصغير: ١٦٤.
(٥) ينظر: دلالة الالفاظ، د. إبراهيم أنيس: ٤٦.
(٦) الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، محمد الماكري: ١٢٩.
(٧) معجم العين، باب القاف مع الراء (ق ر) : ٥/ ٢٣.
(٨) الكتاب:١٤/٤.
(٩) ينظر: الخصائص، ابن جني : ٢ / ١٤٧-١٥٣.
(١٠) المصدر السابق نفسه: ٢ / ١٥٤.
(١١) ينظر: المصدر السابق نفسه : ٢/ ١٥٤-١٥٩.
(١٢) ينظر: الحروف والاصوات العربية (بحث)، هادي نهر: ٢٤٩-٢٥٠.
(١٣) ينظر: الصوت والدلالة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث، د. محمد بوعمامة: ٨٥.
(١٤) المعجم المفصل في فقه اللغة، مشتاق عباس معن: ١٨٧.
(١٥) ينظر: البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان: ٢٥٧.
(١٦) ينظر: الخصائص: ٢ / ١٥٤ – ١٥٩.
(١٧) ينظر، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: ٣/ ٢٠٥.
(١٨) المشاكلة الصوتية وبنية النص، عبد الوهاب خلف الله إمبية: ٧٢.
(١٩) الخصائص: ٢ / ١٥٩-١٦٠.
(٢٠) المصدر السابق : ١/ ٦٦.
(٢١) ينظر: دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح: ١٤٢.
(٢٢) الصوت اللغوي في القرآن الكريم: ١٦٣.
(٢٣) ينظر: القيم الصوتية للمفردة القرآنية في السور المكية، د. أحمد كاظم جواد: ٣٨.
(٢٤) ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، د. محمد فتاح:٦٠.
(٢٥) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل: ١٢٤.
(٢٦) سورة البقرة، الآية: ٦٠.
(٢٧) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ضرب):١/ ٥٤٣-٥٤٤.
(٢٨) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، مادة (ضرب): ٥٠٥.
(٢٩) ينظر: الكتاب:٤ / ٤٣٣، ودراسات في فقه اللغة: ٢٨٠.
(٣٠) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس:٦٣.
(٣١) ينظر: علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي: ٢٩٩.
(٣٢) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها، د. حسن عباس: ١٥٦.

(٣٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ٤٧.
(٣٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١/ ٥١٩.
(٣٥) الأصوات اللغوية: ٧٤.
(٣٦) سورة يوسف، الآية:٥٤.
(٣٧) تاج العروس، الزبيدي ، مادة (خلص):٥٥٨/١٧.
(٣٨) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري:٢/ ٤٨١، وروح المعاني، الألوسي:٦/٧.
(٣٩) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: ٣٠٢-٣٠٣.
(٤٠) ينظر: خصائص الحروف العربية: ١٥٠.
(٤١) سورة يوسف، الآية: ٥١.
(٤٢) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن الكريم: ١٨١.
(٤٣) معجم مقاييس اللغة، مادة (حصَّ): ١٢/٢.
(٤٤) المصدر السابق نفسه :٣٣٩/٣.
(٤٥) سورة هود، الآية: ٤٨.
(٤٦) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :٦ / ٧٩.
(٤٧) ينظر: علم الاصوات: ٣٤٨.
(٤٨) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها:٧٢.
(٤٩) ينظر: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، د. محمد ابراهيم شادي: ٥٣.
(٥٠) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٧٩/٦-٨٠.
(٥١) ينظر: البلاغة الصوتية في القرآن الكريم : ٥٣.
(٥٢) سورة الكهف، الآية:٩٤-٩٥.
(٥٣) ينظر: جامع البيان، الطبري:٤٠٣/١٥.
(٥٤) معجم العين، باب السين والدال (سد):٧/ ١٨٣.
(٥٥) معجم العين، مادة (ردم): ٨/ ٣٦.
(٥٦) معجم مقاييس اللغة، مادة (سدّ):٣/ ٦٦، ، ومادة (ردم): ٥٠٤/٢.
(٥٧) القاموس المحيط، الفيروزآبادي:٢٨٧.
(٥٨) المصدر السابق : ١١١٢.
(٥٩) جامع البيان: ١٥/ ٤٠٣.
(٦٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي : ٧/ ٩٠.
(٦١) روح المعاني: ٣٦١/٨.
(٦٢) ينظر: علم الأصوات: ٢٩٧ و ٣٠١.
(٦٣) ينظر: معجم الصوتيات: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي: ١١٣.
(٦٤) الخصائص: ٢/ ١٦٣.

(٦٥) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥١.
(٦٦) ينظر: المصدر السابق نفسه: ٦٦.
(٦٧) ينظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا : ٨٢.
(٦٨) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٨٤.
(٦٩) التحرير والتنوير: ٣٥/١٦.
(٧٠) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٦٧.
(٧١) ينظر: علم الاصوات اللغوية، د. مناف مهدي الموسوي:٥١.
(٧٢) سورة الكهف، الآية: ٩٧.
(٧٣) سورة النحل، الآية: ١٤.
(٧٤) ينظر: الاصوات اللغوية: ٥٥.
(٧٥) رسالة أسباب حدوث الحروف: ٩٧.
(٧٦) معجم مقاييس اللغة، مادة (مخر):٥/ ٣٠٣.
(٧٧) ينظر: الأصوات اللغوية: ٨٧-٨٨.
(٧٨) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٧٦.
(٧٩) رسالة أسباب حدوث الحروف: ٩٣.
(٨٠) سورة الفرقان الآية : ٤٧.
(٨١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧ / ٣٠١.
(٨٢) معجم مقاييس اللغة، مادة (لبس): ٥/ ٢٣٠.
(٨٣) المفردات في غريب القرآن، مادة (لبس): ٧٣٥.
(٨٤) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١١١.
(٨٥) معجم مقاييس اللغة، مادة (سبت): ٣/ ١٢٤.
(٨٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩/ ٤٥.
(٨٧) ينظر: معجم الصوتيات:١١٨.
(٨٨) معجم مقاييس اللغة، مادة (نشر): ٥/ ٤٣٠.
(٨٩) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١١٥- ١١٦.
(٩٠) ينظر: روح المعاني: ١٠/ ٣٠.

المصادر والمراجع:

- أسباب حدوث الحروف، الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق: محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د ت.
- الأصوات اللغوية،الدكتور إبراهيم انيس، ط٥، مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة، ١٩٧٥م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت: ١٤٢٠ هـ.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، د صلاح فضل، علم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٩٢م.
- البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، د محمد إبراهيم شادي، دار الرسالة، مصر، ١٤٠٩ه – ١٩٨٨م.
- البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب، ١٩٩٣م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، د. محمد فتاح، ط٣، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ١٩٩٢م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، د ت.
- الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين (بحث منشور)، الدكتور هادي نهر، مجلة آداب المستنصرية، العدد الثامن، ١٩٨٤م.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها، الدكتور حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب سوريا- دمشق، ١٩٩٨م.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- دلالة الألفاظ، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤م.
- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم الفاخري، المكتب العربي الحديث، مصر، الإسكندرية، د ت.

- سر صناعة الإعراب أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ط١، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، محمد الماكري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد علي بيضون، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصوت اللغوي في القرآن الكريم، الدكتور محمد حسين الصغير ، دار المؤرخ العربي، بيروت_ لبنان، ١٤٢٠ه_ ٢٠٠٠م.
- الصوت والدلالة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث(بحث منشور)، د.محمد بوعمامة، مجلة التراث العربي، دمشق، ع ٨٥، يناير ١٩٨٥.
- علم الأصوات اللغوية، الدكتور مناف مهدي محمد الموسوي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- علم الاصوات، الدكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣٢، دار الشروق – مصر، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٣م.
- القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- القيم الصوتية للمفردة القرآنية في السور المكية، د. أحمد كاظم جواد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٣م.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ت.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
- المشاكلة الصوتية وبنية النص (بحث منشور)، عبد الوهاب خلف الله إمبية، مجلة جامعة سبها العلوم الإنسانية - ليبيا، المجلد ١٥، العدد ٢، ٢٠١٦/١٢/٣١م.

- معجم الصوتيات، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية-بغداد، ٢٠٠٧م.
- المعجم المفصل في فقه اللغة، مشتاق عباس معن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ه_٢٠٠١م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مفتاح العلوم، أبو بكر بن محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ١٤١٢هـ.